2000 02 13 - 0001 - ٣
الأنوار

فورنييه يشرح لـ«الانوار» مهام الصليب الاحمر الدولي في لبنان:

جهودنا تركز على قضية الاسرى ونقدم خبرتنا في مسألة الالغام

نلعب دور ساعي البريد.. وننقل الرسائل الشفهية بين الاطراف

باصات الصليب الاحمر الدولي التي تقل الأسرى المحررين، وفي استقبالها الاهالي

مهام رجال الصليب الاحمر ترتكز على العقيدة الانسانية

هنري فورنييه رئيس بعثة لجنة الصليب الاحمر الدولي في لبنان

كتبت دانيه شبارو:

قبل شهر، وتحديداً في ١٣ كانون الثاني الماضي، تابع اللبنانيون بتأثر عميق، مشهد اللقاء، الممزوج بالاهازيج والدموع، بين الاسرى المحررين من سجون الاحتلال الاسرائيلي، في الخيام وعسقلان، وبين اهاليهم الذين كانوا بانتظارهم على معابر الذل التي تفصل بين المناطق المحررة والمناطق المحتلة.

وفي ضجيج الفرحة العارمة، غاب عن بال البعض، الجهة التي تولت عملية نقل الاسرى واقتيادهم الى ذويهم. ولم ينتبه ربما البعض الى شارة الصليب الاحمر الدولي، التي كانت تعلو الباصات التي نقلت المحررين.

وفي ظل تحليلات واجتهادات كثيرة حول توقيت الافراج عن الاسرى، بعدما استؤنفت محادثات السلام في الولايات المتحدة، وفي ظل تكهنات بانه كلما اقترب السلام، كلما زادت مبادرات اطلاق المساجين، كان لا بد من التساؤل حول الدور الذي تلعبه بعثة اللجنة الدولية للصليب الاحمر في لبنان. والتساؤل ايضا عن الدور الذي تعد نفسها له في المستقبل القريب.

رئيس البعثة في لبنان هنري فورنييه، تحدث باسهاب عن مهام اللجنة سابقا وحاليا ومستقبلا. لكنه تحفظ بالطبع عن الادلاء باية معلومات ترتبط بعدد المعتقلين، في السجون الاسرائيلية، او بوصف اوضاع اعتقالهم، انطلاقاً من مبدأ الحفاظ على الحيادية والسرية، وهما شرطان اساسيان، على ما يبدو، لنجاح اعمال لجنة الصليب الاحمر الدولي.

مع فورنييه، اجرت «الانوار» حواراً جاءت وقائعه على الشكل التالي نصه:

● قمت بأول مهمة لك كمبعوث للجنة الدولية للصليب الاحمر هنا في لبنان، ابان الحرب الاهلية وبالتحديد ما بين عامي ١٩٧٩ و١٩٨٠. ما كانت طبيعة مهمتك في ذلك الوقت، وكيف اختلفت بعد انتهاء الحرب في لبنان وعودتكم اليه في آب ١٩٩٨ كرئيس للبعثة في لبنان؟

□ ان عملي ما بين العام ١٩٧٩ و١٩٨٠ في لبنان عزز قراري وشجعني على المضي في العمل مع اللجنة الدولية للصليب الاحمر، لانني عرفت قيمة العمل الانساني الذي كانت تقوم به اللجنة وقتها، بالتعاون مع الصليب الاحمر اللبناني، خصوصاً على صعيد مساعدة المهجرين وجرحى القذائف والمساهمة قدر المستطاع في تخفيف ازمة العائلات التي فقدت بالقتل او بالخطف او بالإعتقال قريباً لها. كانت اللجنة كجهة محايدة تحاول التفاوض مع اطراف مختلفة معنية مباشرة بالنزاعات المسلحة للوصول الى معلومات عن هؤلاء الاشخاص المفقودين.

كل هذه الامور شجعتني على الاستمرار في عملي وها انا اليوم في لبنان منذ سنة ونصف السنة كرئيس للبعثة بعدما عملت حوالى عشرين سنة في بلدان كثيرة تعاني اوضاعاً مختلفة كبلدان افريقيا وآسيا.

اما بالنسبة الى طبيعة عمل اللجنة اليوم فقد اختلفت كلياً عما كانت عليه ابان الحرب الاهلية. فاولويات اللجنة بشكل عام مرتبطة بواقع الصراع الذي يعاني منه البلد. ولدى لبنان مشكلة واقعة في الجنوب، مما جعل اهتمام اللجنة ينصب في معظمه على جزء من لبنان يعاني من وجود اسرائيلي في اراضيه، وهنا اختلف عليّ الامر لان الوضع الامني في الجنوب فرض هذا الواقع، بل تحول الصراع من كونه صراعاً اهلياً الى صراع دولي.

صحيح ان مكتبنا الرئيسي هو في بيروت، الا ان عملنا ينصب على ارض الجنوب ولدينا مكاتب منتشرة في النبطية ومرجعيون وصور وصيدا.

قضية المفقودين

● هذا بالنسبة الى اولويات اهتمام لجنتكم، ماذا عن اهتماماتكم الاخرى؟

□ تتابع اللجنة باستمرار نمو المجتمع اللبناني والوضع اللبناني بشكل عام. وزاد اهتمامي مؤخراً بقضية مفقودي الحرب الاهلية. اني اتابع هذه القضية من خلال ما تبثه وتنشره المؤسسات الاعلامية، بعدما رأيت أهالي المفقودين يعتصمون امام مجلس النواب بشكل مستمر. انا شاهد على مرحلة الخطف تلك ولكني فوجئت بأنّ هذه المشكلة كبيرة جداً، ونحن نتكلم عن الاف المفقودين.

اعتقد انها من المشاكل التي تحتاج الى اهتمام الدولة البالغ للتأكد من ان احدى اصعب ماسي الحرب قد ضمدت.

تجارب الدول

● وكيف ترون الحل لمثل هذه القضية؟

□ لا ادري بالضبط، ولكن عليهم الاستفادة من الحلول التي قدمتها الدول التي عانت من المشكلة نفسها.

يسعدني جمع بعض المعلومات عن الحلول التي اعتمدتها بعض الدول، فمشكلة المفقودين هي مشكلة عانت منها دول كثيرة عاشت صراعات مريرة. سمعت ان الحكومة عملت على اسناد مهمة الاهتمام بهذه المسالة الى لجنة مستقلة. ارجو لها التوفيق.

ان اهتمامنا بهذه القضية يرتكز على كونها قضية انسانية بالدرجة الاولى، وكوننا ندرك مدى الالم الذي تخلفه هذه المسالة للعائلة والام والزوجة والاخت، بل والأب والاولاد، انها قضية تتوارث باستمرار حتى بعد ثلاثين عاماً اذا لم تصل الى حل، ومن الصعب جداً للعائلة تجاهل فرد مفقود من العائلة واعتباره غير موجود.

كما أن اللجنة لمست هذه المشكلة بشكل مباشر السنة الماضية خلال قيامها بنوع من الاستشارات والمقابلات مع الناس الذين عانوا من الحرب، وظهرت امامنا هذه المشكلة بوضوح لدى الكثير من العائلات، ونحن نتحدث عن الاف الحالات مما يجعلها قضية وطنية بحاجة الى معالجة.

هذه القضية بحاجة الى اهتمام فوري اكثر من اي وقت اخر خصوصاً واننا نعيش في زمن ثورة المعلوماتية. وعلى الدولة الاهتمام بها والا ادت الى نشوء فجوة بين الناس والحكومة.

اتابع ايضاً، احوال السجون اللبنانية وحالات الاعتقال. تهمنا كل الامور الانسانية ليس فقط في الجنوب بل في كل البلد كونها تصب في معيار نمو البلد.

الالغام

● هل انتم معنيون بمشكلة الالغام في لبنان؟

□ بدا اهتمامنا بهذا الموضوع السنة الماضية، عندما قامت جامعة البلمند والمكتب الوطني لنزع الالغام في الجيش اللبناني بتنظيم مؤتمرات وورش عمل بالتعاون مع اللجنة الدولية للصليب الاحمر عملت على نشر الوعي في مسالة وجود الالغام على الاراضي اللبنانية، وحضرها عدد كبير من الخبراء العرب والاجانب من شمال افريقيا.

بشكل عام، مشكلة الالغام في لبنان ليست بسيطة كوننا نسمع عن ضحايا الالغام، الا انها لا تعتبر كبيرة قياساً بحجم المشكلة في دول اخرى.

في لبنان، يولي الجيش اللبناني اهتماماً مركزاً على مشكلة الالغام ونحن نساهم فقط من خلال الإعلام عن خبراتنا الدولية في هذا المجال ونساعد في وضع حد لاصحاب الحظ السيئ الذين يمكن ان يتأذوا بالالغام. نحن لا نريد ان نحل محل منظمة وطنية مجاهدة في هذا الامر بل نساهم من خلال الافصاح عن خبراتنا التي اكتسبناها في كل انحاء العالم.

● هل تتضمن مهمتكم الاعتناء بالمرضى في جنوب لبنان وضمن اي نطاق تتعاون اللجنة مع الصليب الاحمر اللبناني؟

□ كونها جهة محايدة، يمكن للجنة الدولية للصليب الاحمر ان تسهل وصول الصليب الاحمر اللبناني الى الجرحى في الجنوب مكان النزاع، اسهاماً منها في عملها الانساني.

ان دور الصليب الاحمر اللبناني في الجنوب مهم جداً في اطار تقديم المساعدات الطبية للمرضى، ونحن ندعم عملها من خلال تقديم المساعدة المالية وتشجيع البرامج التدريبية للاسعافات الاولية، كما نسعى دائماً الى تامين عيادات نقالة في المناطق الجنوبية التي تحتاج مساعدة بالغة ولا يمكن للحكومة اللبنانية الوصول اليها نظراً لوضعها الاستراتيجي من الوجود الاسرائيلي على اراضيها.

لذلك اقول ان هذه المهمة هي من اولويات الصليب الاحمر اللبناني، اما اولوية اللجنة فهي اكثر تعاطياً مع الاطراف المتنازعة، والاشراف على عملية تبادل المعتقلين الاسرى وجثث المقاتلين وفي كثير من الاحيان نعمل على تنظيم وقف اطلاق النار حتى يتم اخلاء الجثث من ارض المعركة، وهذا عمل محايد يحتاج الى ثقة المحاربين بطبيعة توجهنا.

دعم مطلق

● ما هي المشاكل التي تواجهونها اثناء قيامكم بمهامكم وما هو دور الدولة اللبنانية في دعمكم؟

□ مضى على وجود اللجنة في لبنان اكثر من ثلاثين سنة، برهنت فيها اللجنة عن جدارتها في تخطي عدد من الامور المتعلقة بالوضع اللبناني، وبعد هذه المدة فان الدولة اللبنانية والشعب اللبناني والمقاومة اللبنانية لديها فكرة كافية عن اللجنة وتدعم عملنا وبقوة. لا يمكن ان احدد مشاكل او عقبات تعترض طريق عملنا وخلال اعوام عدة، تعمل اللجنة على جمع المعلومات عن المعتقلين ولقائهم بذويهم.

● ان إحدى مهامكم الاساسية هي نشر القانون الدولي الانساني، ماذا تفعل اللجنة في لبنان في هذا الخصوص؟

□ نحن نعمل على هذه المهمة بشكل اساسي، بل واعطيها اهتماماً بالغاً. واللجنة، وغيرها من المنظمات الانسانية، تعمل بكل جهدها لكشف اماكن خرق هذا القانون.

اننا نسعى في كل بلد الى تشجيع السلطة على الاهتمام بهذا القانون الانساني الدولي، لنصل الى تدريسه في الجامعات والمدارس.

ان احترام هذا القانون حاجة ملحة تضمن سلامة الاراضي في اي بلد.

ان مهمة الصليب الاحمر هي التاثير على اصحاب القرار لفهم فلسفة هذا القانون لتفادي المشاكل التي تنتج عن خرقه.

لهذا السبب، شاركت اللجنة في مؤتمر نظمته لجنة حقوق الانسان في نقابة المحامين في بيروت بالاشتراك مع محامين وخبراء قدموا من اوروبا حول نشر هذا القانون.

كما اننا نهتم بعدم خرق هذا القانون خلال الاعتداءات العسكرية ونعمل على التاكد من فرض احترام هذا القانون ومعرفة مواده من قبل الاطراف المتنازعة.

تبادل الاسرى

● هل يتم ابلاغكم عن كل عملية افراج عن المعتقلين، وهل تبلغون السلطات المختصة بالامر، وما هو دوركم عند اطلاق او تبادل الاسرى؟

□ الإفراج عن المعتقلين يرتكز في غالب الاحيان على قرار احادي الجانب من قبل المسؤولين عن السجن، وهذا القرار يمكن ان يكون احياناً بناء على طلب اقترحته اللجنة اخذة في عين الاعتبار الحالة الصحية والناحية الانسانية للمعتقلين. نهتم كثيراً بحالة المعتقل الصحية والتي يحددها الطبيب المختص، فالعقيدة الانسانية في غالب الاحيان مرتبطة بعمر المعتقل اذاكان صغيراً جداً او كبيراً جداً، او حتى بأمور اخرى ليست بالضرورة مرتبطة بالحالة الصحية بل بالوضع الانساني للمعتقل بشكل عام.

في بعض الاحيان تلبي الإدارة المسؤولة طلبنا بالافراج عن المعتقل المشار اليه، ولكن اشدد على ان قرار الإفراج هو قرار احادي يختص بالادارة المسؤولة عن السجن.

بشكل متواصل يمكن للاطراف المتنازعة التي تقدم عروضاً بالافراج عن المعتقلين الاتصال بنا واحيانا يتضمن العرض تبادل المعتقلين. في هذه الحالة، تقوم اللجنة الدولية للصليب الاحمر بدور المساعد لإنجاح هذه العملية، تتصف بطابع انساني، للافراج عن المعتقلين. الا ان اللجنة لا تتدخل في عملية المفاوضات المتمثلة في الاتفاقات التي تنقلها بين الطرفين، نحن فقط نعمل على تسهيل العملية.

عندما نتكلم عن قرار الافراج عن معتقلين في اسرائيل، يصار الى ابلاغنا بموعد الافراج، فتسلم المفرج عنهم من السلطات الاسرائيلية على الحدود اللبنانية - الاسرائيلية، وتتم اعادتهم الى وطنهم وعائلاتهم.

اما عندما نتكلم عن قرار الإفراج عن معتقلين في سجن الخيام، عندها يتصل بنا عادة مسؤولون في «جيش لبنان الجنوبي» في حال كان المعتقلون الذين سيفرج عنهم من خارج الشريط المحتل، اما اذا كانوا يعيشون داخل الشريط المحتل، فيمكنهم ان يعودوا بمفردهم الى منازلهم دون مساعدتنا.

نحن في كل الاوقات على علم باسماء الاشخاص الذين سيفرج عنهم لان الامر يختص بالحياة في السجون، وهذه معلومات يجب ان نبلغ عنها فكما نبلغ عن الإعتقال نبلغ عن الإفراج.

مسؤولية تبليغ القرار الاحادي الجانب بالإفراج عن المعتقلين في الخيام تقع على عاتق المفرج عنه او على عائلته. وعندما يفرج عن معتقل تنتشر العائلة الخبر، ويعرف الجميع بالامر.

اما في حالة عمليات تبادل الاسرى، نحن ننقل العرض المطروح الخاص بالتبادل على قاعدة العمل الانساني ونعلم بالتالي السلطات المختصة، وننقل بعدها الإجابة على العرض لكننا لسنا مسؤولين عن طبيعة العرض، هذا يتعلق بالاطراف المتنازعة، نحن ننقل الرسائل وفي معظم الاحيان تكون وسيلة النقل شفوية.

● من المفروض تسريح جميع المعتقلين في السجون الاسرائيلية بعد توقيع عملية السلام، هل لديكم دور في عملية السلام هذه، وهل تتأثر زياراتكم الاسبوعية لسجن الخيام عند كل عملية تقوم بها المقاومة اللبنانية الباسلة على قوات لحد او الاسرائيليين؟

□ دورنا كبير في تسهيل الكثير من النقاشات المتعلقة بمهامنا في المنطقة. كما بامكاننا المساهمة في الوصول الى عدد من الاتفاقات مع الدول المتنازعة.

لا، لا تتاثر زياراتنا للسجون بالاحداث الامنية، مهمتنا مستقلة واتفاقنا مستقل، ونحن نزور المعتقلين اللبنانيين في الخيام كما نزور المعتقلين لدى المقاومة ونحاول تقديم المساعدة وفق المبدأ الانساني فقط.

● سؤال أخير، هل انتم معنيون بالمساعدة في الكوارث الطبيعية التي يمكن ان تصيب لبنان، كعاصفة او هزة ارضية او فيضان مثلاً؟

□ لا، انها مهمة الصليب الاحمر اللبناني في الاستعداد للكوارث، ومهمتهم هذه يشرف عليها الاتحاد الدولي للصليب الاحمر والهلال الاحمر كما في كل الجمعيات الوطنية.